المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السبعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٢٩ شوال سنة ١٣٤٥

اسلوبنا في الترجمة والتعريب

اللغة جسم حي نام ونشأ من يحاول منعها من النمو شأن الصينيين الذين يربطون اقدام بناتهم لكي لا تنمو وتبلغ حدها الطبيعي ولكن اذا كان النمو مشوهاً فلا بدَّ من تقييده وتهذيبه

ولا يراد باللغة واهلها ان تبقى ويبقوا كما كانت وكانوا في عصر البحتري والخوارزمي . وهذه خطة لم يجر عليها العرب بل ترى بين انشاء اهل القرن الاول والثاني وانشاء اهل القرن السادس والسابع نظماً ونثراً من الفرق الجلي ما لا نجد اكثر منهُ بين انشاء اهل هذا القرن وتلك القرون كما يتضح للباحث المحقق . ولو استطاع احد ان يحصي كم دخل العربية من العبرانية والسريانية والقبطية والرومية من الالفاظ والتراكيب حتى قبل اصرام القرن الثالث لوجد ان العربية كانت حينئذٍ لغة حية نامية كالانكليزية والفرنسوية والالمانية الآن وان الذين يريدون الرجوع بها الى الصدر الاول واقفال ابوابها دون الجديد يعملون على موتها وتضييق سبل المنشئين والمعربين وناشري لواء العلوم والفنون

واساليب الكتَّاب في الانشاء والترجمة والتعريب تختلف باختلافهم . اما الاساليب التي جرينا عليها منذ زاولنا الكتابة فيسهل ارجاعها الى القواعد التالية نعيد نشرها الآن نقلاً عن مقتطف يوليو سنة ١٩٠٨ لان اكثر قراء المقتطف الآن غيرهم منذ عشرين سنة ولان الكتَّاب الذين ينقلون عن اللغات الافرنجية ازدادوا كثيراً عما كانوا عليهِ حينئذٍ فرأينا ان ندلي اليهم بما خبرناهُ في هذا الموضوع

﴿ القاعدة الاولى ﴾ الكلمات الاعجمية التي نعرف لها كلمات عربية ترادفها اي تؤدي معناها تماماً نترجمها بمرادفاتها

ونريد بالكلمات الاعجمية الكلمات التي من اللغات الاوربية و بالكلمات العربية كل ما رأيناهُ في كتب اللغة والادب جارياً على الاوزان العربية ولو كانَ اصلهُ يونانيًّا كقلم او فارسيًّا كاربق او سريانيًّا كقسيس او قبطيًّا كسلطان او حبشيًّا كشكاة . وكل ما كان كذلك ولو لم يكن جاريًا على الاوزان العربية كالامندرا وجنديبدستر وقنطاريون

ولهذه القاعدة شواذ قليلة فلا شواذ في الافعال اي اننا لا نستعمل فعلاً اعجميًّا اذا وجدنا لهُ فعلاً عربيًّا . ولا شواذ في الحروف الاَّ في ده الفرنسوية واوف الانكليزية وفون الالمانية في مثل لورزو ده مديسي و برنس اوف و بلس وفون كريير فان هذه الثلاثة احرف اضافة او نسبة ويستغنى في العربية عنها ولكن شيوعها في ما ترد فيهِ من الاسماء المركبة يجعل الاستغناء عنها عثرة في سبيل ادراك المعنى بسهولة. فالذي يقرأ كلمة برنس اوف و بلس يدرك حالاً انهُ لقب ولي عهد انكلترا ولكنهُ اذا قرأ برنس و بلس او امير و بلس فقد يظن ان المراد شخص آخر غير ولي العهد

واما الاسماء ففيها كثير من الشواذ حيث شاعت الكلمة الاعجمية وصارت ادل على المراد من الكلمة العربية مثل كلمة برنس المذكورة آنفاً فانهُ يُفضَّل استعمالها في بعض الاماكن على استعمال كلمة امير فلو قلنا امير اوف و بلس او امير و بلس بدل برنس اوف و بلس لظنَّ القارئ او السامع اننا نريد شخصاً آخر غير ولي عهد انكلترا. وقد تدل القرينة على المراد ولا يكتفى بها لانهُ يشترط في حسن التعبير ان يؤدي المعنى المراد الى ذهن السامع باقل ما يكون من الوقت والكلفة والاسراف في القوة العصبية . وقد كان علماء العرب المبرّزون مثل ابن الاثير وابن سينا وابن البيطار يجرون هذا المجرى ايضاً اي يستعملون الكلمة الاعجمية التي الفتها الاسماع وصارت ادل من الكلمة العربية على المعنى المراد. ولكن اذا أُمن اللبس وأُمن ايضاً تشويش ذهن القارئ او السامع فضَّلنا اللفظ العربي على اللفظ الاعجمي فنقول الامراء اعضاء العائلة العلوية ولا نقول برنسات العائلة العلوية ونقول امراء اوربا ولا نقول برنسات اوربا

ومن هذا القبيل اي من قبيل الكلمات الاعجمية التي نفضل استعمالها احياناً على استعمال الكلمات العربية او المعرَّبة قديماً كلمة داء المفاصل فاننا قد نستعمل كلمة روماتزم بدلاً منها. وكلمة توتيا فاننا قد نستعمل كلمة زنك بدلاً منها. وكلمة نشادر فاننا قد نستعمل كلمة امونيا بدلاً منها . مراعين في ذلك كلهِ مقامات الكلام من التخصيص والتعميم وما نتوقعهُ من فهم السامع او القارئ . فقد نستعمل كلمة روماتزم بدل داء المفاصل احياناً لان المفهوم من

داء المفاصل انهُ يقع في مفاصل اليدين او الرجلين وقلما يخطر على بال غير الاطباء انهُ يصيب الظهر فاذا رأينا ان المقصود هو اصابة الظهر به اخترنا كلمة روماتزم وقد صارت مألوفة عند الجمهور وذكرها لا يشوش ذهن القارئ مثل ذكر كلمة داء المفاصل واطلاقها على داء في الظهر اذ المراد تأدية المعنى المطلوب الى ذهن السامع من اقرب الطرق و باقل ما يكون من الكلفة لا اظهار سعة علم الكاتب بالفاظ اللغة

﴿ القاعدة الثانية ﴾ الكلمة التي لا نعرف لها مرادفاً في العربية ولكننا نرجح او نظن ان لها فيها مرادفاً نفتش عن مرادفها في ما عندنا من المظان ونسأل عنهُ ونبحث حتى اذا ظفرنا بهِ ووجدنا انهُ يؤدي المعنى المراد تماماً استعملناهُ دون غيره . من ذلك كلمة mercenaries فان معناها الجنود المستأجرة من بلاد اخرى على ما كانت جارية العادة بهِ في الازمنة القديمة فلما اردنا ترجمة هذه الكلمة قلنا لا بدَّ من ان يكون العرب استعملوا كلمة تدلُّ على هذا المعنى فوجدنا في بعض المظان كلمة مسترزقة مستعملة للجنود المستأجرين ومعناها الاشتقاقي يدلُّ على معناها الاستعماري فاعتمدناها . ومنهُ كلمة tributary اي النهر الصغير الذي يصبُّ في النهر الكبير فاننا وجدنا لها في كتب الرحلات القديمة كلمة ناصر والجمع نواصر ورأينا انهُ يسهل ادراك المراد بها من معناها الاشتقاقي فعرَّبنا عليها وهلمَّ جرًّا

واذا وجدنا ان اللفظ الاعجمي او العامي الذي ليس عربياً كثير الشيوع واستعمال غيره يضيع الفائدة على القراء اضطررنا ان نعدل عن اللفظ العربي او الفصيح الى اللفظ الاعجمي او العامي مثال ذلك اننا وجدنا كلمة تقاوي مستعملة في هذا القطر بدل كلمة بذار . وكلمة سباخ بلدي مستعملة بدل كلمة زبل . وكلمة كبري مستعملة بدل كلمة جسر . وكلمة طمي بدل كلمة ابليز . وكلمة بوسطة بدل كلمة بريد . فحاولنا في اول الامر التشبث بالكلمات العربية مثل بذار وجسر او المعرَّبة منذ عهد طويل مثل بريد ولكننا رأينا ان تثبثنا هذا يضيع الفائدة على جمهور القراء فان الفلاح المصري لا يستعمل الاَّ كلمة تقاوي ولا يفهم الاَّ كلمة تقاوي ولا يستعمل الاَّ كلمة كبري ولا يفهم من كلمة جسر الاَّ حافة مجرى الماء واذا اسمعتهُ كلمة بذار مرة في الاسبوع او في الشهر سمع كلمة تقاوي مائة مرة او الف مرة فرأينا ان محاولة تغيير لغة العامة في هذه الكلمات واشالها ضرب من العبث واضاعة للوقت وتضييع للفائدة فجار بناهم في ما نكتبهُ لهم . اما ما نكتبهُ لانفسنا اي اذا خطر لنا خاطر واردنا التعبير عنهُ نظماً او نثراً فاننا نعود الى بذار و بريد وجسر وابليز . واكثر الذين لا يراعون فهم الجمهور يكتبون لا نفسهم لا للجمهور

﴿ القاعدة الثالثة ﴾ الاعلام الاعجمية التي رأيناها شائعة الاستعمال كتبناها حسب استعمالها سواء كان قديماً مثل ابرهيم و يوسف او حديثاً مثل المانيا واميركا وفرنسوي ووليم وهنري . والاعلام الاعجمية التي لم يكن استعمالها شائعاً كتبناها كما يلفظها اهلها أو باقرب ما يكون من لفظها الاصلي مثل داروين وبيكنسفيلد وكورس وهارڤي وروزفلت

والاعلام التي عُرِّبت منذ زمن قديم بلفظ يخالف لما تلفظ به الآن عند اهلها مثل البندقية لشبيسيا وصقلية لسيسيليا فهذه تتابع الاقدمين فيها عند امن اللبس ولاسيما اذا كان الكلام عن حادثة تاريخية قديمة فاذا ذكرنا حروب الاتراك مع اهل فينيسيا قلنا مع البندقية ولكن اذا اردنا ان نشير على زارع او صانع ان يجلب مادة ما لزراعته او صناعته من البندقية لم نذكرها بهذا اللفظ بل عدنا الى لفظ فنيس او فينيسيا حتى اذا طلب البضاعة من تاجر او عميل اوربي لم يخطئ هذا مرادهُ

والاعلام التي اخذها الافرنج عن العرب وحرَّفوها مثل القاهرة وقرطبة واشبيلية نكتبها حسب اصلها العربي اذا عرفناهُ وأمن اللبس

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ في تعريب النكرات الجديدة التي لا مرادف لها في العربية اذا رأينا ان الكتَّاب عربوها قبلنا وشاعت الالفاظ التي وضعوها لها فالغالب اننا نجاريهم ولا نحاول وضع الفاظ اخرى لها ولذلك تابعنا اساتذة المدرسة الكلية السورية (جامعة بيروت الاميركية) في تعريب الاكسجين والهدروجين والنيتروجين والفصفور وهلمَّ جرًّا وجاريناهم في استعمال مغنط فعلاً من المغنطيس وكهرب من الكهرباء وترفن فعلاً يراد بهِ كسر جانب من عظم الجمجمة بعملية جراحية . وجارينا جمهور الناس في استعمال التلغراف والرابور والسيافور والنرقاطة

واذا لم نرَ ان الكتَّاب سيقوننا الى تعريبها عينا باستعمال الكلمة التي تقدَّر لها طول البقاء فلا اخترع التلفون وترأنا عنهُ بعد اختراعهِ ببضعة عشر يوماً عرفنا مزيتهُ حالاً وثبت لنا انهُ سيشيع شيوع التلغراف في كل الاقطار ويصل الى بلادنا ويصل اسمهُ معهُ ولا يهتم التجار الذين يأتون بهِ بكلمة جديدة نضعها لهُ حتى لو فرضنا اننا وجدنا فعلاً عربيًّا معناهُ تكلم الانسان مع غيرهِ عن بُعْد واشتققنا منهُ اسماً لهذه الآلة فان هذا الاسم لا يتغلَّب على اسم تستعملهُ الامم المتمدنة كلها . ونرى الآن اننا احسنَّا لاننا لم نخالف امم العالم في الاغارة على اسم وضعهُ مخترع هذه الآلة لآلتهِ وابدالهِ باسم نضعهُ نحن لها . وقس على

ذلك الفونوغراف والمكروفون والاتوموبيل . وقد شاعت الآن لفظة سيارة للاتوموبيل وصارت العامة تفهمها وعليه صرنا نفضل الجري عليها

ولما جاء بعض الاميركيين الى بيروت بالبيسكل وكان عجلتين واحدة كبيرة جداً وواحدة صغيرة جداً وفي ركوبه مشقة كبيرة ظننا انهُ ليس مما يشيع استعمالهُ وان التريسكل ذا العجلات الثلاث يتغلَّب عليه فلم نستعمل الاسم الافرنجي بيسكل بل كلة دراجة واطلقناها على الآلتين . والدراجة كلة عربية تؤدي المعنى المراد بسهولة . والافرنج انفسهم الذين وضعوا كلة بيسكل لذات العجلتين والتريسكل لذات العجلات الثلاث يعدلون عن الكلمتين احياناً كثيرة و يبدلونهما بكلة سيكل اي عجلة ولذلك فالسماة في مصر الذين يسمون هذه الآلة « عجلة » احكم منا ومنهم لانهم يكتفون بهذا الاسم

وغنيٌّ عن البيان اننا التزمنا ان نجاري العلماء في المصطلحات العلمية التي تفقد دلالتها بتعريبها كالحامض الكبريتوس والكبريتيك والمتاكبريتيك والهيبوكبريتوس والهيبوكبريتيك لان لكلٍّ من هذه المحققات والزوائد التي فيها معنى خاصًّا يدلُّ على تركيب الحامض المراد كما يعلم دارسو الكيمياء . فمن يسمي الحامض الكبريتيك بالحامض الكبريتي كمن يسمي الفرس حماراً لان لكل منها رأساً وذنباً . وان نجاريهم ايضاً في الاسماء العلمية كلها سواء كانت حيوانية او نباتية او نشر يجية اي سواء كانت اسماء حيوانات او نباتات او اعضاء في جسم الانسان والحيوان والنبات جارين في ذلك كله مجرى المسعودي وابن سينا وابن البيطار ونحوهم من الاعلام الذين كتبوا في العلوم الطبيعية على انواعها . والذين خالفونا في ذلك كان خطأهم اكثر من صوابهم . مثال ذلك ان الاطباء كلهم يسمون الشريان الكبير الخارج من القلب باسم الاورطي وقد سماهُ ابن سينا كذلك وقال ان ارسطوطاليس يسميه بهذا الاسم . الاَّ ان المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي لم يحبذ هذا الاسم فقال يجب ان يترجم بالابهر . ولكن صاحب القاموس يقول ان الابهر هو الظهر وعرق فيه وريد العنق والاكل . وقال صاحب التاج ان اجمع الاقوال فيه قول ابن الاثير انهُ عرق منشؤهُ من الراس و يمتد الى القدم . و يستنتج من كل ما قرأناهُ عن وصف هذا العرق في الكتب العربية انهُ وريد لا شريان واذا ثبت انهُ الاكل فالاكل وريد حتماً كما نص عليه ابن سينا واما الاورطي فشريان . و يليق بكل المترجمين ان يطالعوا قانون ابن سينا ليروا كيف كان علماء العرب يترجمون

***

هذا من حيث الالفاظ الاعجمية اما المعاني فاما ان تكون حقيقة او مجازاً وكلٌّ منهما

اما مألوف عند العرب وخلفائهم واما غير مألوف فهذه اربعة انواع من المعاني المختلفة

الاول الحقيقي المألوف مثل ركوب الفرس وشرب الخمر فالمعاني التي من هذا القبيل نترجمها بما يدل على معناها فنقول شرب الشاي وشرب الاسبرنت وشرب سر الملك او نخبهُ واستخرج الراديوم واستقطر الفنول

والثاني الحقيقي غير المألوف نترجمهُ بلفظهِ او بما يقاربهُ كصوَّت لهُ واطلق المدفع فان التصويت في الانتخاب معنىً جديد لم يكن معروفاً على الصورة الحاضرة وكذلك اطلاق المدافع لان المدافع لم تعرف عند العرب الاَّ في اواخر عهدهم في الاندلس بعد وضع اللغة. واهالي الشام يقولون قوَّس المدفع والبندقية وهذا الفعل مستعار من شدَّ قوس الوتر لرمي السهم. وقد نستعمل كلمة رمى من الرماية اي رمي السهام فنقول رماهم بالقنابل او بالطرابيد

والثالث المجازي المألوف مثل ايقظ الفتنة واماتَ المراطف ومزَّق الشمل ووقف متهُ مزجر الكلب فاننا قلما نجد صعوبة في العثور على ما يرادفهُ في العربية

والرابع المجازي غير المألوف مثل لعب دورهُ . وذر الرماد في العيون . وبعدي الطوفان. فالاستعارات التي من هذا القبيل نفتش اولاً عمَّا يرادفها او يقاربها من الاستعارات العربية فان لم نجدهُ واستحسنا الاستعارة الافرنجية لخفَّة لفظها وسهولة ادراك معناها ابقيناها على حالها اي ترجمناها ترجمة حرفية بتصرُّف او بغير تصرُّف حاسبين انها ربح تكتسبهُ اللغة . ويظهر لنا ان كل الذين تقدمونا من المترجمين الاولين مثل الطوسي وابن المقفَّع وابن حنين جروا هذا المجرى حتى في ما وضعوهُ في العربية من الكتب والرسائل ولذلك تجد لكلٍّ منهم تعابير خاصَّة بهِ ليست من مناحي العرب

***

وخلاصة المقال اننا نبذل جهدنا في اجتناب الكلمات والاساليب التي ليست عربية فنفتش عن مرادفاتها او نترجمها بما يؤدي معناها الاَّ اذا وجدنا انها قد شاعت وصارت مفهومة او انها ستشيع حتماً وتتغلَّب على غيرها او انها اعلام لا تترجم . ولا نجهل اننا قصَّرنا مراراً فاستعملنا الفاظاً واستعارات غير عربية ولها الفاظ واستعارات عربية ولكننا لم نفعل ذلك عن قصد الاَّ حيث وجدنا غير العربي اصلح من العربي

بقي ان البعض لاموننا لاننا لم نستعمل بعض الاسماء التي وضعها غيرنا لبعض المسميات الجديدة كالمجهر للمكرسكوب والمنطاد للبلون . وكان جوابنا عن ذلك ان لفظة ميكرو اليونانية دخلت في كلمات كثيرة مثل مكروب ومكروبولوجي ومكرومتر ومكروفون وقد

شاعت بعض الكلمات الداخلة في تركيبها في كل اللغات الحية ككلمة مكروسكوب والآلة المسماة بها كثيرة الشيوع ايضاً يستعملها الاطباء وباعة المنسوجات وكل علماء الطبيعة والذين يستعملونها لا يخطر على بالهم الاّ اسمها العلمي. وقد شاع هذا الاسم عندنا واستعملناه مراراً كثيرة نحن وغيرنا قبلما وضعت كلمة مجهر . ثم لما وضعت كلمة مجهر رأينا انها لا تدل على المعنى المراد بل قد تدلّ على ضده لان الشائع من مشتقات جهر كلمة اجهرُ صفةً مشبهة وجاهر فعلاً . وكلمة أجهر أكثر شيوعاً يستعملها الخاصّة والعامّة واما كلمة جاهرُ فقلما يستعملها غير الخاصّة . ومعنى الاجهر الضعيف البصر الذي لا يبصر في النهار فاذا سمع الجمهور كلمة مجهر فالمرجح انهم يطلقونها بضعف البصر لا بقوته على تكبير المرئيات ولو عُرّب المكرسكوب بكلمة مُظهر او مكبّر لكانت ادل على معناهُ

وكلمة منطاد وُضعت بعد ان شاعت كلمة بلون ايضاً . والشائع من مادتها انما هو كلمة طود . واذا ذكرت كلمة طود انصرف الذهن الى ان المراد جبل عظيم راسخ. نعم انك تجد في كتب اللغة ان معنى انطاد ذهب في الهواء صعداً ولكن هذا الفعل لا يخطر بالبال ولم نرهُ في كتاب غير القواميس ومعناهُ الحقيقي ان يطول الشيءُ الى اعلى إلا ان يشب الى مكان عالٍ . ولما رأينا كلمة منطاد اول مرة ظننا دالها راءً ومن المرجح عندنا ان اصل الدال في طود وانطاد راء اخطأ الناسخ او القراء في كتابتها او قراءتها فان الطور الجبل في العربية وغيرها ولا يزال عدّة جبال معروفة مثل طورسينا وطور طابور . ومع هذا كله فلو وُضعت عبارتان اللفظتان لمكرسكوب والبلون قبل شيوع كلتي مكرسكوب و بلون عندنا او لو كانت الدلالة من لفظيهما على المعنى المراد واضحة تمام الوضوح لما استصعبنا استعمالها الى ان يقضي الناموس الطبيعي ببقاء الاصلح

هذا ومما يحسن ذكرهُ هنا اننا اطلقنا كلمة مكروب على كل الاحياء المكروسكوبية قبل ان اطلقها عليها علماء اوربا واميركا فكنا نعرّب المقالة من مقالاتهم وفيها كلمة باشلس فنضع بدلاً منها كلمة مكروب او فيها كلمة بكتيريا فنترجمها بكلمة مكروب لكي لا تشوش اذهان القراء بذكر الفاظ غريبة انما يراد بها تخصيص هذه الانواع . ثم جعل الكتّاب الاوربيون يجرون هذا المجرى ايضاً فشاعت كلمة مكروب في كتاباتهم كما شاعت عندنا . ولا ندّعي انهم فعلوا ذلك اقتداء بنا كلاّ وانما الحاجة الى الاقتصار على كلمة واحدة دعتهم الى ذلك كما دعتنا